الفصل الثامن:

الإعجاز الصحي والدوائي

المبحث الأول:

تحريم الوطء في الحيض

قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: 222].

وأخرج الإمام مسلم قوله ﷺ: «**إن اليهود كانت إذا حاضت المرأة أخرجوها من البيت ولم يؤاكلوها ولم يجامعوها**». فسأل أصحاب رسول الله ﷺ ما يصنعون؟ فقال: «**اصنعوا كل شيء إلا النكاح**».

أذى المحيض:

بفحص دم الحيض تحت المجهر نجد بالإضافة إلى كرات الدم الحمراء والبيضاء قطعًا من الغشاء المبطن للرحم. ويكون الرحم متقرحًا نتيجة لذلك فهو معرض للعدوى البكتيرية. ومن المعلوم طبيًا أن الدم هو خير بيئة لتكاثر الميكروبات ونموها، وتقل مقاومة الرحم للميكروبات الغازية نتيجة لذلك ويصبح دخول الميكروبات الموجودة على سطح القضيب يشكل خطرًا داهمًا على الرحم، ومما يزيد الامر سوءًا أن مقاومة المهبل لغزو البكتيريا تكون في أدنى مستواها أثناء الحيض، إذ يقل إفراز المهبل الحامض الذي يقتل الميكروبات ويصبح الإفراز أقل حموضة إن لم يكن قلوي التفاعل. كما تقل المواد المطهرة الموجودة بالمهبل أثناء

الحيض إلى أدنى مستوى لها، ليس ذلك فحسب ولكن جدار المهبل الذي يتألف من عدة طبقات يقل أثناء الحيض إلى أدنى مستوى لها.

ومن أذى الوطء في الحيض أيضًا:

- يمتد الالتهاب إلى قناة الحيض، على أدنى مستوى لها.
- يمتد الالتهاب إلى قناة مجرى البول فالكلى.
- يصاحب الحيض آلام شديدة.
- تصاب كثير من النساء أثناء الحيض بحالة كآبة وضيق كما أن حالتها العقلية والفكرية تكون في أدنى درجاتها أثناء الحيض لذلك نهى رسول الله عن تطليق النساء أثناء الحيض.
- تصاب بعض النساء بصداع نصفي (الشقيقة) قرب بداية الحيض وآلام مبرحة.
- تقل الرغبة الجنسية لدى المرأة أثناء الحيض.
- يسبب الحيض فقر دم للمرأة.
- تنخفض درجة حرارة المرأة أثناء الحيض درجة مئوية واحدة.
- تزيد شراسة الميكروبات أثناء الحيض في دم الحيض وخاصة ميكروبات السيلان.
- تصاب الغدد بالتغير فتقل إفرازاتها.
- يبطىء النبض وينخفض ضغط الدم فيسبب الشعور بالدوخة والفتور والكسل.
- لا يتم الحمل أثناء الحيض.
- لا يقتصر الأذى على الحائض بل ينتقل الأذى إلى الرجل الذي وطئها أيضًا .
- ظهور بحث حديث قدمه البروفسور عبد الله باسلامة إلى المؤتمر الطبي السعودي جاء فيه: أن الجماع أثناء الحيض قد يكون أحد أسباب سرطان عنق الرحم ويحتاج الأمر إلى مزيد من الدراسة.

وتنتقل الميكروبات من قناة الرحم إلى مجرى البول البروستات والمثانة

والتهاب البروستات سرعان ما يزمن لكثرة قنواتها الضيقة الملتفة والتي نادرًا ما يتمكن الدواء بكمية كافية من قتل الميكروبات المختفية في تلافيفها، فإذا ما أزمن التهاب البروستاتا فإن الميكروبات سرعان ما تغزو بقية الجهاز البولي التناسلي فتنتقل إلى الحالبين ثم إلى الكلى، وهو العذاب المستمر، حتى نهاية الأجل.

وقد ينتقل الميكروب من البروستاتا إلى الحويصلات المنوية فالحبل المنوي فالخصيتين مما قد يسبب عقمًا بسبب انسداد قناة المني.

والصلاة والسلام على الطبيب المعلم سيدنا محمد ﷺ.

المصادر:

خلق الإنسان بين الطب والقرآن د. محمد على البار.

من أبحاث الدكتور زغلول النجار ـ جريدة الأهرام القاهرة.

المبحث الثاني:
فوائد الغسل الصحية

جعل الإسلام العظيم من الغسل وسيلة للطهارة وما يتبعها من نظافة كامل البدن، وربطها بأداء كثير من عباداتها التي فرضها على عباده وليجعل النظافة أمرًا لا ينفصل أبدًا عن تدينه وعقيدته.

موجبات الغسل:

1 ـ الجنابة بخروج مني من فرج رجل أو امرأة.

2 ـ الجماع سواء أنزل أم لم ينزل.

3 ـ الطهارة من حيض أو نفاس.

4 ـ الولادة إن حصلت بلا دم.

5 ـ موت المسلم غير الشهيد.

6 ـ وأغسال مسنونة كثيرة.

فرائض الغسل:

واتفق الفقهاء على وجوب تعميم الشعر والبشرة لكامل الجسم بالماء ولو مرة واحدة حتى لو بقيت شعرة لم يصبها الماء وجب غسلها كما يجب تعهد مواطن تجاعيد البدن والأثلام.

المقاصد الصحية للغسل:

يقوم الجلد بوظائف هامة في العضوية، فهو وما يفرزه من طلاء دهني يقي البدن ويحفظه من المخرشات الآلية والجرثومية، وهو حصن الدفاع الأول ضد

الجراثيم. وفي الجلد غدد عرقية تفرغ العرق وخاصة أيام الحر مما يعمل على التوازن الحروري في البدن ويطرح عددًا من السموم الداخلية عن طريق التعرق فيساعد بذلك عمل جهاز البول ويخفف من أعبائه، والجلد هو عضو حاسة اللمس والتي تجعل البدن على اتصال بما يحيط به.

هذه الوظائف التي يؤديها الجلد تجعل من نظافته والحرص على سلامته من الأمور الهامة جدًّا لصحة البدن.

وإن تراكم المفرزات العرقية والدهنية وما ينضم إليها من الغبار والأوساخ والملوثات المهنية يؤدي إلى سد المسام الجلدية مما يعيق وظائفه ويضر بالبدن ضررًا بالغًا، علاوة على تعرض الجلد نفسه للالتهابات الجرثومية والفطرية وانبعاث الروائح الكريهة منه، تلك الرائحة التي لا يمكن إخفاؤها بالتأنق والزينة وإنما بالنظافة التامة التي يحفظها الاغتسال المتكرر والتي تضمن رونق الجلد ورائحته الطبيعية.

من هنا نرى عظمة الإسلام في تعدد المناسبات التي أوجب فيها على المسلم أن يغتسل أو التي ندب فيها الغسل، محافظة منه على صحة الفرد والمجتمع ليعمل المسلم على إتقان نظافة البدن بشكل لا مثيل له.

وفي وجوب الاغتسال من الجنابة حكم صحية رائعة يمكن أن نلخصها في النقاط التالية:

تبين الدراسات الحديثة حول العلاقة الجنسية، أن الجماع وقذف المني بأي سبب كان، يؤدي إلى فتور وارتخاء يعلل طبيًا بوهن شديد في الجملة العصبية عند وصول شريكي الجماع إلى اللذة والقذف، بحصول توسع في الأوعية الدموية المحيطة مما يؤدي بصاحبه إلى فقدان قسط كبير من نشاطه العضلي والفكري، وإن الاغتسال عندها ينبه الشبكات العصبية الحسية لتوقظ الجهاز العصبي من سباته وليسترجع بذلك حيويته ونشاطه كما ينشط الدوران الدموي ويعيد إليه توازنه.

وأيضًا يتسبب عن اللقاء الجنسي وهن نفسي ورغبة في النوم، وعملية الغسل

تفيد بتنشيط الجسم والروح ويحس بالبهجة والانشراح.

وينقل الدكتور الراوي عن مصادر علمية حديثة أن الجلد أثناء عملية القذف يفرز من خلال مساماته عرقًا ذو تركيز عال بسمومه. ويمكن أن يعود فيمتصها ويتأذى بذلك. والاغتسال إجراء طبي حاسم لتطهير الجلد ومساماته من هذه السموم، وقد حث الشارع على سرعة التطهر من الحدث الأكبر.

إن وجوب الغسل بعد الجماع من خطر الإفراط الجنسي والذي يؤدي بصاحبه إلى الانتهاك والمرض. فإن التفكير في الغسل والإعداد له يجبر على الاعتدال في طلب اللقاء الجنسي ويحفظ بذلك قدرته وحيويته لعمر مديد. فقد قدر ما يصرفه الإنسان من عناصر حيوية في كل لقاء جنسي بما يحتويه نصف ليتر من الدم.

المصدر:

الطب منبر الإسلام إعداد وتأليف الدكتور قاسم سويدان.

المبحث الثالث:

مرض يصيب المرأة المتبرجة

قال ﷺ: «**نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها**». رواه أبو داود. وقال أيضًا: «**لا تقبل صلاة حائض إلا بخمار**». رواه الإمام أحمد وأبوداود والترمذي وابن ماجه.

لقد أثبتت البحوث العلمية الحديثة أن تبرج المرأة وعريها يعد وبالًا عليها حيث أشارت الإحصائيات الحالية إلى انتشار مرض السرطان الخبيث في الأجزاء العارية من أجساد النساء ولاسيما الفتيات اللاتي يلبسن الملابس القصيرة، فلقد نشر في المجلة الطبية البريطانية: أن السرطان الخبيث «الميلانوما الخبيثة» والذي كان من أندر أنواع السرطان أصبح الآن في تزايد، وأن عدد الإصابات في الفتيات في مقتبل العمر يتضاعف حاليًا حيث يصبن به في أرجلهن، وأن السبب الرئيس لشيوع هذا السرطان الخبيث هو انتشار الأزياء القصيرة التي تعرض جسد النساء لأشعة الشمس فترات طويلة على مر السنة، ولا تفيد الجوارب الشفافة أو النايلون في الوقاية منه.

وقد ناشدت المجلة أطباء الأوبئة أن يشاركوا في جمع المعلومات عن هذا المرض وكأنه يقترب من كونه وباء، إن ذلك يذكرنا بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: 32].

ولقد حل العذاب الأليم أو جزء منه في صورة السرطان الخبيث الذي هو أخبث أنواع السرطان، وهذا المرض ينتج عن تعرض الجسم لأشعة الشمس والأشعة فوق البنفسجية فترات طويلة وهو ما توفره الملابس القصيرة أو ملابس البحر على الشواطئ، ويلاحظ أنه يصيب كافة الأجساد وبنسب متفاوتة ويظهر أولًا

كبقعة صغيرة سوداء وقد تكون متناهية الصغر وغالبًا في القدم أو الساق وأحيانًا بالعين ثم يبدأ بالانتشار في كل مكان واتجاه، مع أنه يزيد وينمو في مكان ظهوره الأول، فيهاجم العقد الليمفاوية بأعلى الفخذ ويغزو الدم ويستقر في الكبد ويدمرها.

وقد يستقر في كافة الأعضاء ومنها العظام والأحشاء بما فيها الكليتان ولربما يعقب غزو الكليتين البول الأسود نتيجة لتهتك الكلى بالسرطان الخبيث الغازي.

وقد ينتقل للجنين في بطن أمه ولا يمهل هذا المرض صاحبه طويلًا كما لا يمثل العلاج بالجراحة فرصة للنجاة كباقي أنواع السرطان، حيث لايستجيب هذا النوع من السرطان للعلاج بجلسات الأشعة.

من هنا تظهر حكمة التشريع الإسلامي في ارتداء المرأة للزي المحتشم الذي يستر جسدها جميعه بملابس واسعة غير ضيقة ولا شفافة مع السماح لها بكشف الوجه واليدين، فلقد صار واضحًا أن ثياب العفة والاحتشام هي خير وقاية من عذاب الدنيا المتمثل في هذا المرض فضلًا عن عذاب الآخرة.

المصدر:

«الإعجاز العلمي في الإسلام والسنة النبوية» محمد كامل عبد الصمد.

المبحث الرابع:

الخمر أمُّ الخبائث

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: 90، 91].

الخمر لغة: هي كل ما خامر العقل وغلبه. وفي الاصطلاح الفقهي هي اسم لكل مسكر. وعن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل مسكر خمر وكل خمر حرام**» رواه مسلم.

والرجس: القذر، حسًّا ومعنًى، عقلًا وشرعًا. وبقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أي راجين الفلاح بهذا الاجتناب. وتحريم الخمر والميسر من عدة نواح صدرت الجملة بـ« إنما» المفيد للحصر، وقرنتا بالأصنام والأزلام وهي شنيعة وقبيحة شرعًا وعقلًا وسمي رجسًا من عمل الشيطان وذلك غاية القبح، وأمر باجتناب أعيانهما وهذا أشد تنفيرًا من مجرد النهي أو لفظ التحريم ثم بيَّن مضار الخمر والميسر فقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ لذا وصفها النبي ﷺ بقوله: «**الخمر أمُّ الخبائث**».

فالخمر إذا أذهبت العقل هانت كرامة الإنسان على غيره وفقد القدرة على إدراك الخير والبعد عن الشر، هذا فضلًا عن الأضرار الفادحة التي تلحقها بصحة البدن وتهدد حياته، كما يمتد ضررها إلى الأولاد والأجنة، والقرآن الكريم لم يذكر تعليل الأحكام الشرعية إلا بإيجاز، لكن هنا فصل في بيان الحكمة من تحريم الخمر والميسر ليشير إلى ضررهما وخطرهما، ثم أكد ﷻ التحريم وشدد في الوعيد فقال: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [المائدة: 92].

ودل قوله تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُوهُ﴾ على الاجتناب المطلق الذي لا ينتفع معه

بشيء، بوجه من الوجوه، لا بشرب ولا بيع ولا تخليل ولا مداواة. عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الذي حرم شربها حرم بيعها**» رواه مسلم.

مشكلة الخمر تهز العالم:

الخمر من أعقد المشكلات التي تواجه الغرب ويبحث لها عن حل لكن دون جدوى، فهذا السيناتور الأمريكي وليم فولبرايت[1] يقول عن مشكلة الخمر: «لقد وصلنا إلى القمر ولكن أقدامنا مازالت منغمسة في الوحل، إنها مشكلة حقيقية عندما نعلم أن الولايات المتحدة فيها أكثر من 11 مليون مدمن خمر وأكثر من 44 مليون شارب خمر».

وقد نشرت مجلة لانست[2] البريطانية مقالًا بعنوان «الشوق إلى الخمر» جاء فيه: «إذا كنت مشتاقًا إلى الخمر فإنك حتمًا ستموت بسبب». وينقل المؤلف أن أكثر من 200 ألف شخص يموتون سنويًا في بريطانيا بسبب الخمر. وأن التقارير الصادرة عن الكليات الملكية البريطانية أجمعت على خطر الخمور وأنه لا يترك عضوًا في الجسم إلا أصابه، فضلًا عن الزيادة الكبيرة في حوادث السيارات وفقدان العمل وحوادث العنف الناجمة عن تعاطيه.

ويؤكد الكاتب أن معظم حوادث الوفيات والاختلاطات الناجمة عن الخمر تحدث عند الذين يظنون أنهم لا يشربون الكثير من الخمر. ويرى أن ما يدعيه بعض الأطباء من أن الخمر قد يكون مفيدًا إذا ما أخذ بجرعات قليلة إنما هو محض كذب وهراء، إذ إن دراستهم غير موثوقة ولا يعتد بها[3].

وقد ذكرت مجلة الإدمان البريطانية[3] أن الخسائر التي نجمت عن المشاكل التي يسببها الخمر بلغت 640 مليون جنيه إسترليني في عام 1983 وحده وأن 69 مليون أخرى قد أنفقت على المرضى الغوليين في المشافي. في حين تذكر المصادر الأمريكية[4] أن الخسائر الاقتصادية الناجمة عن تعاطي الخمور بلغت أكثر من ملياري دولار سنويًا في الولايات المتحدة الأمريكية في الستينات. في تقرير حديث صدر عام 1978 لوزارة الصحة الأمريكية قدرت فيه الخسائر الاقتصادية الناجمة

عن الخمر في سائر المجالات الصحية والاجتماعية والصناعية بحوالي 43 مليار دولار في العام. في حين قدرت خسائر الإنتاج في المحيط الصناعي وحده 20 ألف مليون دولار.

وقد ذكرت المجلة الطبية العالمية (Medicine International) في عدد فبراير 1989 أن استهلاك الخمر في العالم قد تزايد بشكل مريع، إذ تضاعف استهلاكه في بريطانيا بين عامي 1949 و1979م. وفي هولندا بلغ استهلاكه 3 أضعاف ما كان عليه في الخمسينات، وفي ألمانيا الشرقية سابقًا بلغ استهلاكه 8 أضعاف في الفترة الزمنية نفسها.

وينقل البروفسور شاكيت[5] أن 93% من سكان الولايات المتحدة يشربون الخمر وأن 40 ـ 50% من الرجال يعانون من أمراض عابرة بسببه، و5% من النساء و10% من الرجال يعانون من أمراض مزمنة معندة، ومشكلة الخمرة أذاها يتعدى متعاطيها إلى أسرته ومجتمعه، فالسكير قد يقترف من الآثام والجرائم ما تقشعر له الأبدان[6].

دور الإسلام في حماية البشرية من مشكلة الخمر:

لم تشهد البشرية عبر تاريخها الطويل علاجًا ناجعًا لمشكلة الإدمان على الخمر والوقاية من آثاره البشعة في حياة المجتمعات البشرية سوى الحل الإسلامي، الذي ما يزال المتدينون من المسلمين ينعمون في آثاره ضمن مجتمعاتهم[7].

لقد أقر المشرعون والأطباء في كافة بلدان العالم أن الخلاص من أذى الخمر وويلاته لا يكون إلا بتحريمها، وصدرت عدد من القوانين سواء في الولايات المتحدة (سنة 1919) وفي غيرها من البلاد الأوروبية بمنع تصنيع الخمر وبيعها للحد من شربها، وأنفقت الحكومة الأمريكية ما يزيد عن 60 مليون دولار على الدعاية وتوعية الناس كما طبعت آلاف الكتب لتنفيذ قانون المنع، كل هذا لم يفلح وانتشرت الحانات السرية، وظهرت الخمور الرديئة التي زادت من أضراره، وكانت النتيجة فشل القانون وإلغاؤه بعد سنوات من صدوره.

ولقد ولع العرب في جاهليتهم بالخمر وتغنوا بها وتفننوا في وصفها وتسميتها، فجاء القرآن فسلك أسلوبًا فريدًا في اجتثاث داء معاقرتها من حياتهم بعد أن نزع من نفوسهم عقائد الجاهلية وقيمها وزرع فيها دين الفطرة وعقيدة التوحيد، ودانت النفوس طواعية لكل ما ينتج عن هذه العقيدة وأصبحت مهيأة للتلقي والتنفيذ عند السماع. وبعد ذلك تدرج القرآن في معالجة مشكلة الخمر بشكل خاص بأسلوب دقيق غير منفر، على مراحل متعددة. فأول آية نزلت تتكلم عن الخمر هي قوله تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ﴾ [النحل: 67]. ففي هذه الآية الكريمة نجد كيف أن القرآن بأسلوبه الدقيق، أشار بوضع المقابلة بين السكر والرزق الحسن، إلى أن السكر ليس من الرزق الحسن وإنما هو نقيض ذلك. ثم تحرك في وجدان المسلمين حب البيان أكثر وضوحًا فقال عمر بن الخطاب ﷺ: اللهم بيِّن لنا في الخمر بيانًا شافيًا، فأنزل تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ﴾ [البقرة: 219].

فبيَّن القرآن أن ضرر الخمر أكبر من نفعه الذي لا يتجاوز بعض المنافع الشخصية المادية، وفي هذا دفع الكثير من المؤمنين على هجرها.

وبعد أن تهيأت النفوس بشكل أكبر، عمد القرآن الكريم لكسر عبادة الإدمان فحرم الصلاة على المسلم وهو سكران ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء: 43] ثم جاء الأمر الحاسم من الحق سبحانه باجتناب الخمر حين قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: 90].

وكان جواب المؤمنين قول عمر بن الخطاب ﷺ: انتهينا، انتهينا. هنا نجد أنفسنا أمام معجزة الإسلام الخالدة وهي التحريم التدريجي للخمر[1]، وكيفية معالجته لقضية الإدمان وهو الأسلوب المتبع في أحدث المؤسسات الاختصاصية التي تعالج المدمنين.

عن أنس بن مالك قال: بينما أنا أدير الكأس على أبي طلحة وأبي عبيدة

وأبي دجانة وحتى مالت الرؤوس من خليط بسر وتمر فسمعت مناديًا ينادي: ألا إن الخمر قد حرمت. قال: فما دخل علينا داخل، ولا خرج منا خارج حتى أهرقنا الشراب وكسرنا الغلال وتوضأ بعضنا واغتسل بعضنا، وأصبنا من طيب أم سليم ثم خرجنا إلى المسجد، فإذا رسول الله ﷺ يقرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ [المائدة: 90].

يقول بعض مفكري الغرب[4]: كيف استطاع عرب الصحراء في القرن السابع الميلادي إنجاز مثل هذا التغيير في المجتمع، لقد كانوا يجهلون كل شيء عن الأمراض التي يسببها الخمر في الجسم، ومع ذلك استطاع الإسلام أن ينمي قوة الإرادة التي جعلت السكارى يبصقون ما في أفواههم من خمر ويريقون على الأرض ما في دنانهم من هذا السم، مرة واحدة وإلى غير رجعة.

ما هي آثار الخمر بالمقادير القليلة؟:

يقول مؤلف كتاب الغولية[5]: «يعتقد العلماء أنه ليس هناك كمية معينة، إذا ما تناول المرء دونها كان آمنًا من خطر الخمور، وأن التخريب الحاصل من شرب لخمر مرة واحدة يمكن أن يكون، عند بعض الناس تخريبًا دائمًا غير عكوس ومع توالي شرب المسكرات فإن هذا التخريب يتراكم وينتشر متناسبًا عندها مع كمية الخمر التي شربها الإنسان».

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: أن النبي ﷺ نهى عن قليل ما أسكر كثيره[8].

تأثيرات الخمر السمية:

ترى هل يدري شارب الخمر أنه يشرب سمًّا زعافًا؟ وقبل الشرب يمكن لصانع الخمر أن يستنشق أبخرته مما يؤدي إلى إصابته بالتهاب القصبات والرئة وإلى إصابة بطانة الأنف مما يؤدي إلى ضعف حاسة الشم، وهنا يتضح معنى قوله تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُوهُ﴾ فهي تعني النهي عن الاقتراب منه مطلقًا، وهي أعم من النهي عن شربه[1]، ويختلف تأثير الخمر السمي كلما تغير مستواه في الدم[5]، فعندما يبلغ

مستواه من 20 ـ 99 ملغ% يسبب تغير المزاج وإلى عدم توازن العضلات واضطراب الحس، وفي مستوى من 100 ـ 199 ملغ% تضطرب القوى العقلية والحركية ويفقد التوازن، وفي مستوى 200 ـ 299 ملغ% يظهر الغثيان وازدواج الرؤية واضطراب شديد في التوازن.

وفي مستوى من 300 ـ 399 ملغ% تهبط حرارة البدن ويضطرب الكلام ويفقد الذاكرة، وفي مستوى 400 ـ 700 ملغ% يدخل الشارب في سبات عميق يصحبه قصور في التنفس وقد ينتهي بالموت.

ورغم أن كل أعضاء الجسم تتأثر من الخمر فإن الجملة العصبية هي أكثرها[3] تأثرًا حيث يثبط المناطق الدماغية التي تقوم بالأعمال الأكثر تعقيدًا ويفقد قشر الدماغ قدرته على تحليل الأمور، كما يؤثر على مراكز التنفس الدماغية حيث إن الإكثار من الخمر يمكن أن يثبط التنفس تمامًا مؤديًا إلى الموت.

وهكذا يؤكد كتاب[5] Alcoholism أن الغول بعد أن يمتص من الأمعاء ليصل الدم يمكن أن يعبر الحاجز الدماغي ويدخل إلى الجنين عبر المشيمة، وأن يصل إلى كافة الأنسجة. لكنه يتوضع بشكل خاص في الأنسجة الشحمية. وكلما كانت الأعضاء أكثر تعقيدًا وتخصصًا في وظائفها كانت أكثر عرضة لتأثيرات الغول السمية. فلا عجب حين نرى أن الدماغ والكبد والغدد الصم من أوائل الأعضاء تأثرًا بالخمر يحدث الغول فيها اضطرابات خطيرة.

تأثيرات الخمر على جهاز الهضم:

في الفم يؤدي مرور الخمر فيه إلى التهاب وتشقق اللسان كما يضطرب الذوق نتيجة ضمور الحليمات الذوقية، ويجف اللسان وقد يظهر سيلان لعابي مقرف[1]. ومع الإدمان تتشكل طلاوة بيضاء على اللسان تعتبر مرحلة سابقة لتطور سرطان اللسان، وتؤكد مجلة Medicin أن الإدمان كثيرًا ما يترافق مع التهاب الغدد النكفية[3].

والخمر يوسع الأوعية الدموية الوريدية للغشاء المخاطي للمريء[1] مما

يؤهب لتقرحه ولحدوث نزوف خطيرة تؤدي لأن يقيء المدمن دمًا غزيرًا، كما تبين أن 90% من المصابين بسرطان المريء هم مدمنو خمر. وفي المعدة (1 ـ 3) يحقن الغشاء المخاطي فيها ويزيد إفراز حمض كلور الماء والببسين مما يؤهب لإصابتها بتقرحات ثم النزوف، وعند المدمن تصاب المعدة بالتهاب ضموري مزمن يؤهب لإصابة صاحبها بسرطان المعدة الذي يندر جدًّا أن يصيب شخصًا لا يشرب الخمر. وتضطرب الحركة الحيوية للأمعاء عند شاربي الخمر[3] المعتدلين، وتحدث التهابات معوية مزمنة وإسهالات متكررة عند المدمنين، وتتولد عندهم غازات كريهة، ويحدث عسر في الامتصاص المعوي.

الكبد ضحية هامة للخمر:

للكبد وظائف هامة تقدمها للعصوية، فهي المخزن التمويني لكافة المواد الغذائية وهي تعدل السموم وتنتج الصفراء، والغول سم شديد للخلية الكبدية، وتنشغل الكبد من أجل التخلص من الغول عن وظائفها الحيوية ويحصل فيها تطورات خطيرة نتيجة الإدمان. ففي فرنسا وحدها يموت سنويًّا أكثر من 22 ألف شخص بسبب تشمع الكبد الغولي، وفي ألمانيا يموت حوالي 16 ألف[9].

كما أن الغول يحترق ضمن الكبد ليطلق كل 1غ منه حريرات تؤدي بالمدمن إلى عزوفه عن الطعام دون أن تعطيه هي أي فائدة مما يعرضه لنقص الوارد الغذائي[1]:

1 ـ تشحم الكبد حيث يتشبع الكبد بالشحوم أثناء حرق الغول وتتضخم الكبد وتصبح مؤلمة. ويؤكد البروفسور برانت (من جامعة كامبردج) أن تناول 180 غرام من الخمر يوميًّا كافية لإحداث تشحم الكبد. وهي آفة يمكن أن تتراجع إذا توقف الشارب عن تناول الخمر.

2 ـ التهاب الكبد الغولي: آفة توقف عارضة تتلو سهرة أكثر فيها الشارب من تناول الخمر وتتجلى بآلام بطنية وقيء وحمى وإعياء وضخامة في الكبد.

3 ـ تشمع الكبد Liver Cirrhosis: حيث يحدث تخرب واسع في خلايا الكبد

وتتليف أنسجته ويصغر حجمه ويقسو ويصبح عاجزًا عن القيام بوظائفه. ويشكو المصاب من ألم في منطقة الكبد ونقص في الشهية وتراجع في الوزن مع غثيان وإقياء ثم يصاب بالحبن أو باليرقان. وقد يختلط بالتهاب الدماغ الغولي ويصاب بالسبات أو بنزف في المريء، وكلاهما يمكن أن يكون مميتًا وصدق الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: 124].

4 - التهاب المعثكلة: وهو قد يكون حادًّا يتظاهر بألم شديد في البطن ينتشر إلى الظهر ويترافق بغثيان وإقياء، وقد يكون مزمنًا، ويؤكد د. كلارك[3] أن 75% من المصابين بالتهاب المعثكلة المزمن هم من مدمني الخمر.

تأثيرات الخمر على القلب[3]:

يصاب مدمن الخمر بعدد من الاضطرابات الخطيرة والمميتة التي تصيب القلب منها:

1 - اعتلال العضلة القلبية الغولية: حيث يسترخي القلب ويصاب الإنسان بضيق في التنفس وإعياء عام ويضطرب نظم القلب وتضخم الكبد مع انتفاخ في القدمين، والمرض ينتهي بالموت إذا لم يرتدع الشارب عن الخمر.

2 - قد يزداد الضغط الدموي نتيجة الإدمان.

3 - داء البري بري القلبي: حيث يسترخي القلب نتيجة نقص الوارد من التيامين عند المدمن.

4 - داء الشرايين الإكليلية: الغول يؤدي إلى تصلب وتضيق في شرايين القلب تتظاهر بذبحة صدرية عند قيام المصاب بأي مجهود (ألم شديد في الصدر).

5 - اضطراب نظم القلب: حيث يشكو المصاب من الخفقان، وهذا قد يحصل حتى عند تناول كمية قليلة من الخمر، وهي أعراض تزول عند الامتناع عن شرب الخمر، لكن الإدمان قد يؤدي إلى اضطرابات مميتة في نظم القلب.

تأثيرات الخمر على الجهاز العصبي:

تعتبر الخلايا العصبية أكثر الخلايا عرضة لتأثيرات الغول السمية. وللغول تأثيرات فورية على الدماغ، بعضها عابر، وبعضها غير قابل للتراجع.

حيث يؤكد د. براتر وزملاؤه[5] أن تناول كأس واحد أو كأسين من الخمر قد تسبب موتًا في بعض خلايا الدماغ. وهنا نفهم الإعجاز النبوي في قوله ﷺ: «**ما أسكر كثيره فقليله حرام**».

أما ما يلاحظ من نشوة عابرة عند تناول المسكرات فما هي إلا نتيجة تثبيط لوظائف الدماغ العليا، مما يحرر بعض المناطق البدائية في جذع الدماغ ينجم عنها بعض التصرفات اللامسؤولة.

والسحايا قد تصيب المدمن، عندها يشكو المصاب من الصداع والتهيج العصبي وقد تنتهي بالغيبوبة الكاملة. كما أن الأعصاب كلها معرضة للإصابة بما يسمى «باعتلال الأعصاب الغولي العديد أو المفرد» ويحدث بسبب عدم قدرة الخلايا عند الغوليين على الاستفادة من الفيتامينات ب1. فقد يصاب العصب البصري، وتحدث اللقوة عند إصابة العصب الوجهي، ويصاب بالشلل العضلات الباسطة عند إضافة العصب الكعبري ويسمى بشلل يوم السبت في البلاد التي أباحت الخمر، وتحدث آلام في الطرفين السفليين عند إصابة العصب الوركي.

أما الأذيات الدماغية[4]:

فيمكن أن تتجلى بداء الصرع المتأخر الذي يتظاهر عند بعض المدمنين بنوبات من الإغماء والتشنج والتقلص العضلي الشديد. ومن مظاهرها الشيخوخة المبكرة حيث يبدي تخطيط الدماغ الكهربي عند العديد من المدمنين الشباب، تغيرات تشبه ما يشاهد عند الشيوخ.

وقد يحدث الموت المفاجيء بعد تعاطي كمية كبيرة من الغول نتيجة تثبيط في مراكز التنفس أو القلب، حيث سجلت حوادث من الموت المفاجيء عند مراهقين مدمنين لم يتعدوا الرابعة عشر من عمرهم.

وتترافق الغولية المزمنة بعدد من الاضطرابات النفسية العصبية أهمها[10]:

1 - الهذيان الارتعاشي: حيث يبدو المريض قلقًا يعاني كثيرًا من الأوهام والأهلاس المخيفة ليلًا، وقد يفقد المدمن قدرته على معرفة الزمان والمكان ويصاب بأهلاس سمعية ترعبه، وقد يحاول الانتحار فرارًا من هذا العذاب، فتتحول كأس اللذة إلى جرعة سم قاتلة.

2 - الهذيان الغولي المزمن: حيث يصاب بالشكوك وأوهام الغيرة متهمًا زوجته. هذا وإن ضعف قدرته الجنسية ونفور زوجته منه بسبب إدمانه لها دور في تطور أوهام الغيرة عنده.

3 - ذهان كورساكوف: حيث يفقد المدمن ذاكرته ويختلق الأحداث والقصص الوهمية.

تأثيرات الخمر على الوظيفة الجنسية:

تروي كتب الأدب قصة أعرابية أسكرها قوم في الجاهلية فلما أنكرت نفسها قالت: أيشرب هذا نساؤكم، قالوا: نعم، قالت: لئن صدقتم لا يدري أحدكم من أبوه. وقد أكد الأطباء[1] أن الخمر تزيد من شبق الأنثى فيضطرب سلوكها الجنسي حتى أنه لا يستغرب أن تمارس المرأة أول عمل جنسي لها تحت تأثير الخمر، وقد أكد البروفسور فورل أن معظم حالات الحمل السفاحي حدثت أثناء الثمل. كما تضطرب الدورة الطمثية لدى المرأة المدمنة وتصل إلى سن اليأس قبل غيرها بعشرة سنوات وتتأذى الخلايا المنتشة مؤدية إلى ضرر في المبيضين.

أما عند الرجل، فعلى الرغم من ازدياد الرغبة الجنسية في المراحل الأولى من الشرب لكن القدرة على الجماع تتناقص عند المدمن حتى العنانة الكاملة. والغول يؤذي الخلايا المنتشة ويتلفها مؤديًا إلى ضمور في الخصيتين، وقيل: هذا يمكن ظهور نطاف مشوهة يمكن أن تؤدي إلى أجنة مشوهة[1].

تأثير الخمر على الجلد:

يسم الخمر شاربه المدمن عليه بما يسمى بفيمة الأنف، وهو شكل ضخامة مشوه من العد الوردي تشتد فيه حمرة الوجة ويتضخم الأنف وتعلوه البثور.

الخمر ينتهك الخط الدفاعي للبدن:

تضعف مقاومة البدن للأمراض الأنتانية لدى المدمن وتنقص المناعة لديه لاسيما للإصابة بذات الرئة وغيرها. وقد كان يفسر سابقًا بسوء التغذية. لكن أبحاث كورنيل[1] الأمريكية أثبتت أن ضعف المقاومة لدى المدمنين ناتج عن تدخل مباشر في عملية المناعة. فقد ثبت أن الكريات البيض في الدم الحاوي على 0.15 غ غول/ في 100 مل منه تصبح محدودة الحركة وغير قادرة على القيام بوظيفتها.

وأن سوء التغذية لدى مدمن الخمر يؤدي عنده إلى أشكال متطورة خبيثة من فقر الدم بنقص الفيتامينات ب 12 أو من نوع كبير الكريات بنقص حمض الفوليك، كما قد تتطور عنده أشكال من البورفيريا الكبدية الجلدية[7].

آثار الخمر الخطيرة على النسل: يقول د. أحمد شوكت الشطي[11]: إن زواج الغوليين قضية خطيرة لأن الزوج المولع بالشرب زوج غير صالح، ويرث نسله منه بنية مرضية خاصة تعرف بالتراث الغولي، ويقصد به ما يحمله نسل المخمورين من ضعف جسدي ونفساني، وقد ثبت أن الأم الحامل تنقل الغول عبر مشيمتها إلى الجنين، وأنه ينساب بالرضاعة إلى الوليد فتبليه.

لقد أجمع الباحثون (3 ـ 6) على أن قدرة الغول على إحداث تشوهات في الأجنة بات مؤكدًا، فحين يستقلب الغول في الكبد تنتج عنه مادة أسيت ألدهيد ACET ALDAHYDE وهي مادة مشوهة للصبغيات تؤدي إلى تشوه خلقي في الجنين ولها دور في إحداث السرطانات.

ويؤكد الباحث الأمريكي M. Globus[12] أن الغول يعتبر من أكثر المواد المسببة لتشوه الأجنة انتشارًا حيث يؤثر على 1 ـ 2% من الحوامل في أمريكا، وإن

تعاطي المرأة للخمر أثناء حملها يمكن أن يؤدي إلى ما يسمى بتناذر الجنين الغولي Alcohool - Fetal Syndrome.

ورغم أن الكمية من الخمر المؤدية لحصول هذا التناذر غير معروفة، إلا أنه من المؤكد أنه كلما ازدادت كمية الخمر المتعاطاة، كلما ازداد خطر الإصابة بهذا المرض، وإلى حصول تشوهات خلقية أشد[13].

ومن الملاحظ أن هذه القاعدة غير مضطردة لذا فإن جميع الدوائر الطبية في العالم تمنع الحامل من تعاطي الخمر، ومع ذلك فقد حصلت حوادث نادرة حصل فيها التشوه عند جنين ولد من أم مدمنة رغم أنها أوقفت تعاطيه أثناء حملها. ويتمثل تناذر الجنين الغولي بعدد من الأمراض والتشوهات منها صغر الدماغ والفك والعينين، مع تخلف في النمو وتخلف عقلي وعيوب خلقية في القلب، وعظام الوجه وتشكل الحنك المشقوق وتشوه المفاصل..

وتعتبر الاضطرابات العقلية والعته من أكثر الظواهر العقلية، والعته من أكثر الظواهر لدى الأطفال لأمهات مدمنات على شرب الخمر[13].

وقد أجرى كامينسلكي[14] دراسة في باريس على 9000 امرأة حامل فتبين له أن تناول 1.5 أونصة من الخمر يمكن أن ينتج عنه ازدياد في الأجنة المليصة (التي تولد ميتة) ونقص في وزن الجنين وحجمه. وأثناء الرضاعة ينساب الغول مع الحليب إلى الرضيع مؤديًا لظهور حالات من التسمم تتصف باختلاجات عند الرضع وحالات من السبات.

كما قد يرث الأبناء عن آبائهم إدمان الخمرة إذ يؤكد الباحث الأمريكي لوريل هرتون أن 50% من أبناء المدمنين على الخمرة مدمنون![15].

النساء والخمور:

«النساء لا تتحمل الخمور» عبارة تتكرر في الحفلات. لأنهن أسرع إصابة بالدوار وأطول بقاء في حالة السكر من الرجال المجارين لهن كأسًا بكأس. وقد

عزي هذا الاختلاف للتركيب البنيوي كليًا، فالنساء أكثر شحمًا وأصغر حجمًا وأقل ماءً من الرجل، لذا فإن ذوبان الخمر يكون أكثر بطئًا مما يطيل آثاره المسكرة. هذا التفسير لم يقنع العلماء تمامًا وتساءلوا طويلًا عن سبب عدم وجود تفسير كيماوي إلى أن اكتشف باحثون من إيطاليا وأمريكا ما مفاده: أن النساء يملكن مقدارًا أقل من الإنزيم الغول النازع للهدروجين، وهو إنزيم واق للمعدة ومعطل للغول فيها، وله دور في كبح أو منع حدوث الانسمام.

فعندما يتم تناول القليل من الخمر ينتقل إلى المعدة فالأمعاء فالدم ليقوم بتأثيره على الدماغ لتحدث التأثير المسكر. ويقوم الإنزيم النازع للهيدروجين بتخريب الغول في المعدة وإنقاص المقدار النقي الداخل إلى الدم بمقدار 20%.

وقد وجد الباحثون أن مقدار هذا الإنزيم في معدة النساء أقل بشكل واضح عنه في معدة الرجال، وبالتالي فإنهن يمتصصن من الغول حوالي 30% أكثر مما يمتصه الرجال إلى الدم. وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن النساء أقل حجمًا من الرجال فإن تناول المرأة لـ 50غ من الخمر يكون معادلًا بتأثيره لتناول الرجل لـ 100غ منه.

وفي بحث جديد تبين أن الرجال المدمنين على الخمر يملكون نصف ما يملكه الرجال الأصحاء من هذا الإنزيم، أما النساء الغوليات فلم يتم عندهن العثور على هذا الإنزيم الحيوي مطلقًا، وهذا ناجم عن تأذي جدار المعدة بالغول. وعلى هذا يؤكد الأستاذ تشارلز ليبر من كلية طب نيويورك أن النساء الغوليات يفقدن كل الحماية المعدية، وشبه تناولها للخمر تمامًا كصبه أو سكبه في الدم مباشرة، وأن هذا النقص في الحماية يوضح سبب تعرض النساء الغوليات للتخرب الكبدي بشكل أكبر من تعرض الرجال الغوليين.

وتشدد هذه الاكتشافات الحديثة على ضرورة التحذير المبكر للنساء من تناول الخمور واعتبار ذلك مجازفة.

عذاب شارب الخمر في الآخرة:

روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**بعثني الله تعالى رحمة وهدى للعالمين، وأقسم ربنا بعزته وجلاله لا يشرب عبد من عبيده جرعة خمر إلا سقيته مكانها من حميم جهنم معذبًا أو مغفورًا له، ولا يدعها عبد من مخافتي إلا سقيته إياها من حظيرة الفردوس**»[16]. وذكر أن شُرّاب الخمر إذا أوتوا على الصراط تخطفهم الزبانية فتهوي بهم إلى عين الخبال، وهي قيح أهل النار، فيسقون بكل كأس شربوا من الخمر في الدنيا شربة من الخبال، لو أن تلك الشربة تصب من السماء السابعة لأحرقت السمٰوات والأرضين بمن فيهن ومن عليهن.

والأصل من شارب الخمر أنه يخطف من على الصراط لأنه ليس في وجهه نور، لأن النور لا يكون إلا من العمل الصالح وشارب الخمر ليس له عمل صالح، والأصل أن الأعمال كلها لا تقبل إلا ممن صلى، لأن الصلاة هي رأس الأعمال، وشارب الخمر لا تقبل منه صلاة ما دام مصرًّا على شرب الخمر.

التوبة من الخمر وثوابها:

يا إخواني اعلموا أن شارب الخمر إذا تاب وترك الخمر لوجه الله تعالى كان يوم القيامة أفضل وأكثر نورًا على الصراط وأسرع جوازًا ممن لم يشربها. فالله الله يا معشر المذنبين، توبوا إلى مولاكم أسر الحاسبين، يغفر لكم ذنوبكم أجمعين[17].

ألا ما أعظم شرع الله وأحكامه في حماية الإنسان المسلم من الويلات والدمار وحفظ صحته من الأمراض المهلكة والمظاهر القبيحة الدنيئة.

مراجع البحث

الدكتور محمد نزار الدقر.

(1) د. أحمد حسن ضميرية: نظرات طبية في محرمات إسلامية ـ دمشق 1995.

(2) مجلة اللانست.

(3) د. حسان شمسي باشا «قبسات من الطب النبوي» ط2 جدة 1993.

(4) د. نبيل الطويل: «الخمر والإدمان الكحولي» م. الرسالة بيروت 1987.

(5) كتاب الغولية.

(6) د. أحمد حمدي الخياط «مبادئ الطب الوقائي» دمشق 1380هـ.

(7) د. أحمد بربور وزملائه «الطب الوقائي في الإسلام» دمشق 1992.

(8) رواه النسائي وصححه ابن حبان.

(9) د. دياب ود. قزقوز: «مع الطب في القرآن الكريم» م. علوم القرآن 1984.

(10) د. حنا الخوري: «الطب النفسي».

(11) د. أحمد شوكت الشطي: «نظرات في المسكرات» دمشق.

(12) Globus M.8 «Current Status» - Obs. Gynecol - U.S.A. 1980.

(13) د. محمد علي البار: «الجنين المشوه والأمراض الوراثية» دار القلم دمشق 1991.

(14) د. محمود ناظم النسيمي: «الطب النبوي والعلم الحديث» ط3 الرسالة 1991.

(15) المراهقون وتعاطي المسكرات ـ دوربل هورتون ـ U.S.A .

(16) الدر المنثور 2/232.

(17) كتاب بستان الواعظين ورياض السامعين.

المبحث الخامس:

تأثير سماع وقراءة القرآن على تقوية جهاز المناعة

أجرى الدكتور أحمد القاضي (الولايات المتحدة) مجموعة من الدراسات على أشخاص غير مسلمين ولا يعرفون العربية أصلًا، بالاتفاق مع المستشفيات وباتفاق مع المرضى أنفسهم، يقول: إنه أثبت عمليًّا أن سماع القرآن ـ بغض النظر عن فهمه واستيعابه ـ يؤدي إلى زيادة درجة المناعة عند الناس، وهذا يعني ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: 82] إلى معنى آخر إنه ليس علاج واحد لكل الأمراض بقدر ما هو يعني تأهيل جهاز المناعة لمقاومة كل الأمراض.

وقام الدكتور أحمد القاضي بالبحث في الثمانينات تقريبًا، ونُشرت كبحث جيد، وتبعت ذلك أبحاث أخرى أجريت في مصر وأجريت في بعض المناطق الأخرى، وقد قسِّم المرضى إلى عدة أقسام، مجموعة سمعت القرآن، مجموعة سمعت لغة عربية بنفس لحن القرآن حتى نكون محايدين، ومجموعة سمعت موسيقى، ومجموعة لم تسمع شيئًا، ووُضعت أجهزة على الدماغ لتقيس موجات الدماغ ومعرفة هذه الذبذبات، ومقسمة إلى: موجات الهدوء، موجات التوتر، وموجات كذا وكذا، فوجد بأن الذين استمعوا إلى القرآن هم أكثر الناس الذين ظهرت علامات الراحة النفسية والطمأنينة والسكينة عليهم مع أنهم لم يسمعوا بالقرآن سابقًا.

وهناك دراسة أخرى أُجريت في مصر على النباتات، أُحضِرت نبتة قمح ـ خمس نبتات قمح ـ، واحدة وُضع جنبها مُسجل لتلاوة قرآنية وواحدة كلام عربي عادي وواحدة تمت على حالها ولم يوضع أمامها أي شيء، وواحدة موسيقى وواحدة وضعت جنبها كلمات شتم وسب للنبات، فماذا كانت النتيجة؟ كانت

النتيجة أن التي شُتمت ماتت، وأن التي سمعت موسيقى انتعشت قليلًا، أما تلك التي لم يوضع أمامها أي شيء كان نموها عاديًا والتي استمعت إلى الكلام العربي نمت زيادة قليلة عن التي لم يوضع بجانبها شيء، أما التي استمعت إلى القرآن فقد زادت 70% عن باقي النباتات[1].

وهناك دراسة علمية نشرتها هيئة المستحضرات الطبية: إن سماع القرآن الكريم يعمل على تنشيط الجهاز المناعي سواء كان المستمع مسلمًا أو غير مسلم. وأشارت الدراسة التي أجريت عن كيفية تنشيط جهاز المناعة بالجسم للتخلص من أخطر الأمراض المستعصية والمزمنة إلى أن 97% ممن أجريت عليهم تجربة سماع القرآن سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين ويعرفون العربية أو لا يعرفونها ظهرت عليهم تغيرات وظيفية تدل على تخفيف درجة التوتر العصبي التلقائي .

وذكرت الدراسة التي نشرتها هيئة المستحضرات الطبية اللقاحات أنه أمكن تسجيل ذلك كله بأحدث الأجهزة العلمية وأدقها، مما يدل على أن التوتر يؤدي إلى نقص المناعة في الجسم من خلال إفراز بعض المواد داخل الجسم أو حدوث ردود فعل بين الجهاز العصبي والغدد الصماء، ويتسبب ذلك في إحداث خلل في التوازن الوظيفي الداخلي بالجسم. وأوضحت أن الأثر القرآني المهدئ للتوتر يؤدي إلى تنشيط وظائف المناعة لمقاومة الأمراض والشفاء منها، مشيرة إلى أن الدراسة أجريت 210 مرات على متطوعين أصحاء تتراوح أعمارهم بين 17 و40 سنة، وكانوا من غير المسلمين، وتم ذلك خلال 42 جلسة علاجية. وأكدت أن النتائج كانت إيجابية نظرًا للأثر المهدئ للقرآن الكريم على التوتر بنسبة 65%، وهذا الأثر المهدئ له تأثير علاجي حيث إنه يرفع كفاءة الجهاز المناعي في الدم[2].

المراجع:

---

(1) **الدكتور أحمد القاضي في الولايات المتحدة.**

(2) **هيئة المستحضرات الطبية ـ نشرت في جريدة الرسالة التي تصدر في بيروت.**

المبحث السادس:

تحريم الدم بين الطب والإسلام

قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾ [الأنعام: 145]. قال القرطبي: اتفق العلماء على أن الدم حرام نجس لا يؤكل ولا ينتفع به.

مضار تناول الدم على الصحة:

يحمل الدم سمومًا وفضلات كثيرة ومركبات ضارة، وذلك لأن إحدى وظائفه الهامة هي نقل نواتج استقلاب الغذاء في الخلايا من فضلات وسموم ليصار إلى طرحها، وأهم هذه المواد هي البولة وحمض البول والكرياتنين وغاز الفحم، كما يحمل الدم بعض السموم التي ينقلها من الأمعاء إلى الكبد ليصار إلى تعديلها.

وعند تناول كمية كبيرة من الدم فإن هذه المركبات تمتص ويرتفع مقدارها في الجسم، إضافة إلى المركبات التي يمكن أن تنتج عن هضم الدم نفسه مما يؤدي إلى ارتفاع نسبة البولة في الدم والتي يمكن أن تؤدي إلى اعتلال دماغي ينتهي بالسبات.

وهذه الحالة تشبه مرضيًّا ما يحدث في حالة النزف الهضمي العلوي ويلجأ عادة هنا إلى امتصاص الدم المتراكم في المعدة والأمعاء لتخليص البدن منه ووقايته من حدوث الإصابة الدماغية. وهكذا فإن الدم كما رأينا يحتوي على فضلات سامة مستقذرة ولو أخذ من حيوان سليم، علاوة على احتوائه على عوامل مرضية وجرثومية فيما لو أخذ من حيوان مريض بالأصل.

الدم وسط صالح لنمو الجراثيم وتكاثرها:

إذ أنه من المتفق عليه طبيًا أن الدم أصلح الأوساط لنمو شتى أنواع الجراثيم ولتكاثرها فهو أطيب غذاء لهذه الكائنات وأفضل تربة لنموها وتستعمله المختبرات لتحضير المزرعة الجرثومية.

هل يصلح الدم ليكون غذاء للإنسان؟:

إن ما يحتويه الدم من بروتينات قابلة للهضم كالألبومين والغلوبولين والفبرينوجين هو مقدار ضئيل (8غ/ 100 مل)، وكذلك الأمر بالنسبة للدسم، وفي حين يحتوي الدم على نسبة كبيرة من خضاب الدم (الهيموغلوبين) وهي بروتينات معقدة عسرة الهضم جدًا، لا تحتملها المعدة في الأغلب. ثم إن الدم إذا تخثر فإن هضمه يصبح أشد عسرة وذلك لتحول الفيبرينوجين إلى مادة الليفين الذي يؤلف شبكة تحضر ضمنها الكريات الحمر، والفيبرين من أسوأ البروتينات وأعسرها هضمًا.

وهكذا فإن علماء الصحة لم يعتبروا الدم بشكل من الأشكال في تعداد الأغذية الصالحة للبشر.

المصدر:

روائع الطب الإسلامي للدكتور محمد نزار الدقر.

المبحث السابع:

تحريم زواج الإخوة من الرضاع

قال رسول الله ﷺ: «**يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب**» متفق عليه.

أثبتت الأبحاث العلمية الّتي أجريت حديثًا وجود أجسام في لبن الأم المرضعة الذي يترتب على تعاطيه تكوين أجسام مناعية في جسم الرضيع بعد جرعات تتراوح من ثلاث إلى خمس جرعات، وهذه هي الجرعات المطلوبة لتكوين الأجسام المناعية في جسم الإنسان، حتى في حيوانات التجارب المولودة حديثًا والتي لم يكتمل نمو الجهاز المناعي عندها. فعندما ترضع اللبن تكتسب بعض الصفات الوراثية الخاصة بالمناعة من اللبن الذي ترضعه، وبالتالي تكون مشابهة لأخيها أو لأختها من الرضاع في هذه الصفات الوراثية. ولقد وجد أن هذه الجسيمات المناعية يمكن أن تؤدي إلى أعراض مرضية عند الإخوة في حالة الزواج. ومن هنا نجد الحكمة في هذا الحديث الشريف الذي نحن بصدده في تحريمه زواج الإخوة من الرضاع والذي حدد الرضعات بخمس رضعات مشبعات ا.هـ[1].

وإن القرابة من الرضاعة تثبت وتنتقل في النسل. والسبب الوراثة ونقل الجينات، أي أن قرابة الرضاعة سببها انتقال جينات (عوامل وراثية) من حليب الأم واختراقها لخلايا الرضيع واندماجها مع سلسلة الجينات عند الرضيع يساعد على هذه النظرية أن حليب الأم يحتوي على أكثر من نوع الخلايا، ومعلوم أن المصدر الطبيعي للجينات البشرية هو نواة الخلايا DNA، كما يحتمل أن الجهاز الوراثي عند الرضيع يتقبل الجينات الغريبة لأنه غير ناضج، حاله حال عدة أجهزة في الجسم، لا يتم نضجها إلا بعد أشهر وسنوات من الولادة، وإذا صح تفسير قرابة الرضاعة بهذه النظرية فإن لها تطبيقات في غاية الأهمية والخطورة ا.هـ[2].

(1) «الإعجاز العلمي في الإسلام السنة النبوية» محمد كامل عبد الصمد.

(2) «العلوم في القرآن» د: محمد جميل الحبّال، د: مقداد مرعي الجواري.

المبحث الثامن:

الاضطجاع على الشق الأيمن

عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ ثُمَّ قُلْ اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ لا مَلْجَأَ وَلا مَنْجَا مِنْكَ إِلا إِلَيْكَ اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ...**». (رواه البخاري: 239).

إن الاستلقاء أو الاضطجاع على الفراش يمكن أن يكون على البطن أو على الظهر أو على أحد الشقين الأيمن أو الأيسر، فما هي الوضعية الأمثل من أجل عمل الأعضاء؟.

فحين ينام الشخص على بطنه كما يقول د.ظافر العطار يشعر بعد مدة بضيق في التنفس لأن ثقل كتلة الظهر العظمية تمنع الصدر من التمدد والتقلص عند الشهيق والزفير، كما أن هذه الوضعية تؤدي إلى انثناء اضطراري في الفقرات الرقبية، كما أن الأزمة التنفسية الناجمة تتعب القلب والدماغ.

ولاحظ باحث أسترالي ارتفاع نسبة موت الأطفال المفاجئ إلى ثلاثة أضعاف عندما ينامون على بطونهم نسبة إلى الأطفال الذين ينامون على أحد الجانبين. كما نشرت مجلة التايم دراسة بريطانية مشابهة تؤكد ارتفاع نسبة الموت المفاجئ عند الأطفال الذين ينامون على بطونهم. ومن المعجز حقًا توافق هذه الدراسات الحديثة مع ما نهى عنه معلم الخير سيدنا محمد ﷺ فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: رأى رسول الله ﷺ رجلًا مضطجعًا على بطنه فقال: «**إن هذه ضجعة يبغضها الله ورسوله**». رواه الترمذي بسنده.

وما رواه أبو أمامة ﷺ قال: مر النبي ﷺ على رجل نائم في المسجد منبطح على وجهه فضربه برجله وقال: «**قم واقعد فإنها نومة جهنمية**». رواه ابن ماجه.

أما النوم على الظهر فإنه يسبب كما يرى الدكتور العطار التنفس الفموي، لأن الفم ينفتح عند الاستلقاء على الظهر لاسترخاء الفك السفلي.

لكن الأنف هو المهيأ للتنفس لما فيه من شعر ومخاط لتنقية الهواء الداخل، ولغزارة أوعيته الدموية المهيأة لتسخين الهواء.

وهكذا فالتنفس من الفم يعرض صاحبه لكثرة الإصابة بنزلات البرد والزكام في الشتاء، كما يسبب جفاف اللثة ومن ثم إلى التهابها الجفافي، كما أنه يثير حالات كامنة من فرط التصنع أو الضخامة اللثوية. وفي هذه الوضعية أيضًا فإن شراع الحنك واللهاة يعارضان فرجا الخيشوم ويعيقان مجرى التنفس فيكثر الغطيط و لشخير، كما يستيقظ المتنفس وفمه ولسانه مغطيان بطبقة بيضاء غير اعتيادية إلى جانب رائحة فم كريهة. كما أنها تضغط على ما دونها عند الإناث فتكون مزعجة كذلك، وهذه الوضعية غير مناسبة للعمود الفقري لأنه ليس مستقيمًا، وإما يحوي على انثناءين رقبي وقطني، كما تؤدي عند الأطفال إلى تفلطح الرأس إذا اعتادها لفترة طويلة.

أما النوم على الشق الأيسر فهو غير مقبول أيضًا، لأن القلب حينئذ يقع تحت ضغط الرئة اليمنى، والتي هي أكبر من اليسرى مما يؤثر في وظيفته ويقلل نشاطه وخاصة عند المسنين. كما تضغط المعدة الممتلئة عليه فتزيد الضغط على القلب، والكبد الذي هو أثقل الأحشاء لا يكون ثابتًا بل معلقًا بأربطة وهو موجود على الجانب الأيمن فيضغط على القلب وعلى المعدة مما يؤخر إفراغها.

فقد أثبتت التجارب التي أجراها غالتيه وبوتسيه أن مرور الطعام من المعدة إلى الأمعاء يتم في فترة تتراوح بين 2،5 و4.5 ساعة إذا كان النائم على الجانب الأيمن ولا يتم ذلك إلا في 5 ـ 8 ساعات إذا كان على جنبه الأيسر.

فالنوم على الشق الأيمن هو الوضع الصحيح، لأن الرئة اليسرى أصغر من اليمنى فيكون القلب أخف حملًا وتكون الكبد مستقرة لا معلقة والمعدة جاثمة فوقها بكل راحتها وهذا كما رأينا أسهل لإفراغ ما بداخلها من طعام بعد هضمه، كما يعتبر النوم على الجانب الأيمن من أروع الإجراءات الطبية التي تسهل وظيفة القصبات الرئوية اليسرى في سرعة طرحها لإفرازاتها المخاطية.

المصادر:

روائع الطب الإسلامي ج 4 الدكتور محمد نزار الدقر.

د. ظافر العطار: «اضطجع على شقك الأيمن» مجلة طبيبك ك 1 1968.

المجلة الطبية العربية: أوضاع النوم الخاطئة العدد 196 لعام 1993.

فن الصحة والطب الوقائي تأليف د. أحمد حمدي الخياط جامعة دمشق.

المبحث التاسع:

العلم الحديث يكشف حكمة صيام الأيام البيض

أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال: «**أوصاني خليلي بثلاث: صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام**». وجاء في فتح الباري شرح صحيح البخاري: أن المراد بالبيض الليالي التي يكون القمر فيها من أول الليل إلى آخره. وقد دل هذا الحديث على أنه ﷺ كان يأمر الصحابة بصيام هذه الأيام البيض، محمول على الندب لا على الوجوب. فالنبي ﷺ كان يعرض له عارض فلا يصومها مما يدل على عدم الوجوب، وهذا متفق عليه.

وسميت بالبيض: لأن لياليها بيضاء من شدة ضوء القمر عند اكتماله، ولأنها شبهت بالنهار لشدة ضوئها واكتماله، وانسحب الاسم إلى اليوم، لأن اليوم يشمل بياض النهار وسواد الليل. قال ابن سينا في القانون: «ويأمر باستعمال الحجامة لا في أول الشهر لأن الأخلاط لا تكون قد تحركت وهاجت، ولا في آخره ـ لأنها تكون قد نقصت ـ، بل في وسط الشهر حين تكون الأخلاط هائجة بالغة في تزايدها، لتزايد النور في جرم القمر».

العلم الحديث يكشف السر: وقد ظهرت في الأعوام الأخيرة أبحاث علمية كثيرة مفادها أن القمر عندما يكون بدرًا، أي في الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر، يزداد التهيج العصبي والتوتر النفسي إلى درجة بالغة، ويقول الدكتور ليبر عالم النفس بميامي في الولايات المتحدة: «إن هناك علاقة قوية بين العدوان البشري والدورة القمرية وخاصة بينه وبين مدمني الكحول، والميالين إلى الحوادث، وذوي النزعات الإجرامية، وأولئك الذين يعانون من عدم الاستقرار العقلي والعاطفي». ويشرح ليبر نظريته قائلًا: «إن جسم الإنسان مثل سطح الأرض يتكون من 80% من الماء والباقي هو المواد الصلبة». ومن ثم فهو يعتقد بأن قوة

جاذبية القمر التي تسبب المد والجزر في البحار والمحيطات تسبب أيضًا هذا المد في أجسامنا عندما يبلغ القمر أوج اكتماله في الأيام البيض. ويقول الدكتور ليبر في كتابه «التأثير القمري»: إنه نبه شرطة مدينة ميامي، كما طلب وضع أخصائي التحليل النفسي في مستشفى جاكسون التذكاري في حالة طوارئ تحسبًا للأحداث التي ستقع نتيجة الاضطرابات في السلوك الإنساني، والمتأثرة بزيادة جاذبية القمر، ويقول الدكتور ليبر: «إن ما حدث كان جحيمًا انفتح، فقد تضاعفت الجريمة في الأسابيع الثلاثة الأولى من يناير 1973، كما وردت أنباء عن جرائم أخرى غريبة، وجرائم ليس لها أي دافع». وأصبح من المعروف أن للقمر في دورته تأثيرًا على السلوك الإنساني وعلى الحالة المزاجية، وهناك حالات تسمى: الجنون القمري حيث يبلغ الاضطراب في السلوك الإنساني أقصى مداه في الأيام التي يكون القمر فيها بدرًا (في الأيام البيض). فما أصدق رسول الله ﷺ، وأحكمه وأعلمه بأسرار النفس وأسرار تكوين أخلاطها وهرموناتها، فصلى الله عليه وسلم أفضل وأكمل ما صلى على أحد من العالمين.

المصدر:

موقع الدكتور محمد علي البار على شبكة الإنترنت.

المبحث العاشر:

أقل مدة الحمل

قال تعالى: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ﴾ [البقرة: 233].

وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ﴾ [الأحقاف: 15].

يقرّر الله ﷻ في هاتين الآيتين، أن أقل مدة للحمل هي ستة أشهر، ذلك لأن مدة الإرضاع هي حولان كاملان (24) شهرًا، فإذا كانت هذه الفترة هي مدة الإرضاع فإنه يتبقى من الثلاثين شهرًا ستة أشهر وهي أقل مدة للحمل، وكلمة ﴿كُرْهًا﴾ تعبر بإيحاء مدى التعب والضنى والمكابدة التي تعانيها الأم أثناء فترة الحمل، ويستمر التعب هنا طول فترة الحمل وحتى الوضع لقوله: ﴿وَوَضَعَتْهُ﴾، فالحمل والوضع كلاهما مؤلم ومضن وفيه تكون مدة الحمل عادة أقل من المدة العادية للحمل، ولو حسبناها بطرح حولين تصبح فترة الحمل ستة أشهر فقط، كالتالي: 30 شهر ـ 24 = 6 أشهر، وهذه هي أدنى مدة للحمل، ويمكن للطفل أن يعيش في صحة وعافية.

المصدر:

الإعجاز الطبي في القرآن الكريم: د. السيد الجميلي، ص: 84.

المبحث الحادي عشر:

نجاسة الكلب

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرّات أولاهنّ بالتراب**».

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليرقه ثم ليغسله سبع مرّات**». (مسلم في صحيحه (1/ 234) كتاب: الطهارة، باب: حكم ولوغ الكلب).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**من أمسك كلبًا فإنه ينقص كل يوم من عمله قيراط إلا كلب حرث أو ماشية**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

معنى الأحاديث:

يشير الحديثان الواردان عن النبي ﷺ إلى أمرين:

1 ـ ضرورة إراقة الإناء الذي ولغ فيه الكلب.

2 ـ تطهير الإناء الذي ولغ فيه الكلب بغسله سبع مرات أولها بالتراب.

رأي العلم:

رأي العلم في الحديث الأول:

أكّد الأطباء على ضرورة استعمال التراب في عمليّة غسل الإناء الذي ولغ فيه الكلب وبينوا سبب ذلك، حسب التفصيل الآتي:

- بيّن الأطباء السر في استعمال التراب دون غيره، ففي مقال (للصحة العامة) جاء فيه: «الحكمة في الغسل سبع مرات أولاهن بالتراب: أن فيروس الكلب دقيق

متناه في الصغر، ومن المعروف أنه كلما صغر حجم الميكروب كلما زادت فعالية سطحه للتعلق بجدار الإناء والتصاقه به، ولعاب الكلب المحتوي على الفيروس يكون على هيئة شريط لعابي سائل، ودور التراب هنا هو امتصاص الميكروب ـ بالالتصاق السطحي ـ من الإناء على سطح دقائقه»[1].

- وقد ثبت علميًّا أن التراب يحتوي على مادتين قاتلتين للجراثيم حيث: أثبت العلم الحديث أن التراب يحتوي على مادتين (تتراكسلين) و(التتارالیت) وتستعملان في عمليات التعقيم ضد بعض الجراثيم[2].

- توقع بعض الأطباء الباحثين أن يجدوا في تراب المقابر جراثيم معينة بسبب جثث الموتى، لكن التجارب والتحاليل أظهرت أن التراب عنصر فعال في قتل الجراثيم، وهذا ما أعلنه مجموعة من الأطباء بقولهم: قام العلماء في العصر الحديث بتحليل تراب المقابر ليعرفوا ما فيه من الجراثيم، وكانوا يتوقعون أن يجدوا فيه كثيرًا من الجراثيم الضارة، وذلك لأن كثيرًا من البشر يموتون بالأمراض الإنتانية الجرثومية، ولكنهم لم يجدوا في التراب أثرًا لتلك الجراثيم الضارة المؤذية. فاستنتجوا من ذلك أنّ للتراب خاصية قتل الجراثيم الضارة، ولولا ذلك لانتشر خطرها واستفحل أمرها، وقد سبقهم النبي ﷺ إلى تقرير هذه الحقيقة بهذه الأحاديث النبوية الشريفة[3].

- قال محمد كامل عبد الصّمد: «وقد تبيّن الإعجاز العلمي في الحثّ على استعمال التراب في إحدى المرّات السّبع[4]؛ فقد ثبت أنّ التراب عامل كبير على إزالة البويضات والجراثيم، وذلك لأنّ ذرّات التراب تندمج معها فتسهّل إزالتها جميعًا. كما قد يحتوي التراب على مواد قاتلة لهذه البويضات[5].

رأي العلم في الحديث الثاني والثالث:

وهما يشيران إلى إراقة الإناء الذي ولغ فيه الكلب ويحرم تربية الكلب لغير ضرورة.

لقد توصل العلم إلى حقائق مذهلة فيما يتعلق بنجاسة الكلاب وإليك بعض أقوال بعض أهل الاختصاص:

قال الدكتور الإسمعلاوي المهاجر: «أكد كشف طبي جديد حقيقة ما أوصى به نبي الإسلام محمد ﷺ عندما حذر الأطباء من أن لمس الكلاب ومداعبتها والتعرض لفضلاتها أو لعابها يزيد خطر الإصابة بالعمى، فقد وجد أطباء بيطريون مختصون أن تربية الكلاب والتعرض لفضلاتها من براز وبول وغيرها، ينقل ديدان طفيلية تعرف باسم «توكسوكارا كانيس» التي تسبب فقدان البصر والعمى لأي إنسان، ولاحظ الدكتور إيان رايت ـ أخصائي الطب البيطري في سومر سيت ـ بعد فحص 60 كلبًا، أن ربع الحيوانات تحمل بيوض تلك الدودة في فرائسها، حيث اكتشف وجود 180 بويضة في الغرام الواحد من شعرها، وهي كمية أعلى بكثير مما هو موجود في عينات التربة، كما حمل ربعها الآخر 71 بويضة تحتوي على أجنة نامية، وكانت ثلاثة منها ناضجة تكفي لإصابة البشر، وأوضح الخبراء في تقريرهم الذي نشرته صحيفة «ديلي ميرور» البريطانية، أن بويضات هذه الدودة لزجة جدًا ويبلغ طولها ملليمترًا واحدًا، ويمكن أن تنتقل بسهولة عند ملامسة الكلاب أو مداعبتها، لتنمو وتترعرع في المنطقة الواقعة خلف العين، وللوقاية من ذلك، ينصح الأطباء بغسل اليدين جيدًا قبل تناول الطعام وبعد مداعبة الكلاب، خصوصًا بعد أن قدرت الإحصاءات ظهور 10 آلاف إصابة بتلك الديدان في الولايات المتحدة سنويًا، يقع معظمها بين الأطفال، وقد أوصى نبي الإسلام محمد ﷺ منذ أكثر من 1400 سنة، بعدم ملامسة الكلاب ولعابها، لأن الكلب يلحس فروه أو جلده عدة مرات في اليوم، الأمر الذي ينقل الجراثيم إلى الجلد والفم واللعاب فيصبح مؤذيًا للصحة»[6].

وقال الدكتور عبد الحميد محمود طهماز: «ثبت علميًّا أن الكلب ناقل لبعض الأمراض الخطرة، إذ تعيش في أمعائه دودة تدعى المكورة تخرج بيوضها مع برازه، وعندما يلحس دبره بلسانه تنتقل هذه البيوض إليه، ثم تنتقل منه إلى الأواني والصحون وأيدي أصحابه، ومنها تدخل إلى معدتهم فأمعائهم، فتنحل قشرة البيوض وتخرج منها الأجنة التي تتسرب إلى الدم والبلغم، وتنتقل بهما إلى جميع

أنحاء الجسم، وبخاصة إلى الكبد لأنه المصفاة الرئيسة في الجسم، ثم تنمو في العضو الذي تدخل إليه وتشكل كيسًا مملوءًا بالأجنة الأبناء، وبسائل صاف كماء الينبوع، وقد يكبر الكيس حتى يصبح بحجم رأس الجنين، ويسمى المرض: داء الكيس المائية، وتكون أعراضه على حسب العضو الذي تتبعض فيه، وأخطرها ما كان في الدماغ أو في عضلة القلب، ولم يكن له علاج سوى العملية الجراحية»[7].

ـ وقد أكد الأطباء على خطورة هذه الدودة وسم اللعاب الذي تسبح فيه فقرروا أن: «المرض ينتقل في غالب الأحيان إلى الإنسان أو الحيوان عن طريق دخول اللعاب الحامل للفيروس، إثر عضة أو تلوث جرح بلعابه»[8].

وقد بيّن مجموعة من الأطباء مكان استقرار هذه الدودة من أجهزة الإنسان بعد وصولها إلى الجسم من طريق لعاب الكلب فذكروا أن: «الرئة تصاب بالدودة الأكينوكوكيّة، وأحيانًا الكبد وبعض الأعضاء الداخلية الأخرى فتؤدي إلى نشوء كيس مملوء بالسائل ومحاط من الخارج بكبسولة من طبقتين، وقد يصل حجم الكيس أحيانًا إلى حجم رأس الوليد، ويتطور المرض بشكل بطيء وتحتفظ الدودة الأكينوكوكيّة بالنمو داخل الكيس لعدة سنوات، ويتم انتقال العدوى إلى الإنسان من الكلاب»[9].

المصادر:

ملخص للمحاضرة التي ألقاها الأستاذ نجيب بوحنيك في المؤتمر السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة في دبي 2004 والتي كانت بعنوان: ولوغ الكلب بين استنباطات الفقهاء واكتشافات الأطبّاء.

(1) الموسوعة العربية العالمية: مجموعة من العلماء الأطباء والأساتذة، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ـ الرياض ـ ط2: (1419هـ ـ 1999م).

(2) د/ هشام إبراهيم الخطيب: المضار الصحية لاقتناء الكلاب، الوعي الإسلامي ـ مارس 1986م.

(3) عبد الحميد محمود طهماز: الكلب والجراثيم والتراب، الأربعون العلمية ـ مجلة النهدي الثقافية -www.magazine.almahdi.ws دار القلم (2003 ـ 2004).

(4) العثيمين: محمد بن صالح العثيمين: الشرح الممتع على زاد المستقنع، مطبعة الرّياض: (1407هـ ـ 1997م).

(5) الإعجاز العلمي في الإسلام ـ السنة النبوية ـ (51).

(6) مقال بعنوان: كشف طبي يؤكد التحذير النبوي من لمس الكلاب (Ismaily.Online.htm).

وانظر: القاموس الطبي لمجموعة من العلماء الأطباء ص (354).

(7) مقال: الكلب والجراثيم والتراب، الأربعون العلمية ـ دار القلم ـ

وانظر: القاموس الطبي لمجموعة من الأطباء (858).

(8) ابن سينا: الصحة والطب (htm.Maghrebmd.article veterinaire).

وانظر: الموسوعة العربية العالمية (20/12، 13).

(9) مجموعة من الأطباء والعلماء: الموسوعة الطبية (11/1961، 1962).

وانظر: السيد سلامة السقا: اللعاب القاتل، مجلة منار الإسلام (مارس 1986).

المبحث الثاني عشر:

هل لماء زمزم ميزة على غيره في التركيب؟

نعم ماء زمزم له ميزة من حيث التركيب، فقد قام بعض الباحثين من الباكستانيين من فترة طويلة فأثبتوا هذا، وقام مركز أبحاث الحج بدراسات حول ماء زمزم، فوجدوا أن ماء زمزم ماء عجيب يختلف عن غيره. قال المهندس «سامي عنقاوي» رئيس مركز أبحاث الحج: عندما كنا نحفر في زمزم عند التوسعة الجديدة للحرم كنا كلما أخذنا من ماء زمزم زادنا عطاء، كلما أخذنا من الماء زاد، شَغّلنا ثلاث مضخات لكي ننزح ماء زمزم حتى يتيسر لنا وضع الأسس، ثم قمنا بدراسة لماء زمزم من منبعه لنرى هل فيه جراثيم؟. فوجدنا أنه لا يوجد فيه جرثومة واحدة، نقي طاهر، لكن قد يحدث نوع من التلوث بعد ذلك في استعمال الآنية أو أنابيب المياه أو الدلو، يأتي التلوث من غيره، هذا عن خصوصيته.

ومن خصوصية ماء زمزم أيضًا أنك تجده دائمًا.. ودائمًا يعطي منذ عهد الرسول ﷺ إلى اليوم وهو يفيض. فكم تستمر الآبار التي غير ماء زمزم؟ خمسين سنة، مائة سنة، ويغور ماؤها وتنتهي.

فما بال هذا البئر دائمًا لا تنفذ ماءه؟.

المصدر:

«أنت تسأل والشيخ الزنداني يجيب حول الإعجاز العلمي في القرآن والسنة» للشيخ عبد المجيد الزنداني.